

السنن من

بستان اللواعظین

وریا نیر السامعین

لابن الجوزی

جمع

فهر بن عبدالعزیز بن عبداللہ الشویرف

حقوق الطبع والنشر لكل مسلم

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين... أما بعد: فيعيش الإنسان بين أعداء أشداء أقوياء، وأوهم: نفسه الأمانة بالسوء، وثانيهم: شيطانه الذي يجري معه مجرى الدم، وثالثهم: شياطين الإنس، ورابعهم وليس آخرهم وسائل الإعلام وقنوات الاتصال التي تعرض وتبث وتنشر ما يجعل القلوب تقسو، والعيون تتحجر، والنفوس تغفل، فتزداد الحاجة، إلى المواعظ والرقائق، التي تجعل القلوب تلين، والعيون تدمع، والنفوس تستيقظ. وأفضل زاجر، وخير واعظ: كلام الرحمن: القرآن العظيم، الذي لو أنزل على جبال لتصدعت من خشيته، قال الله جل جلاله: [لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْنَاهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ] [الحشر:21] قال الحافظ ابن كثير رحمه الله: أي فإذا كان الجبل في غلظته وقساوته لو فهم هذا القرآن فتدبر ما فيه خشع وتصدع من خوف الله عز وجل، فكيف يليق بكم يا أيها البشر أن لا تلين قلوبكم وتخشع وتتصدع من خشية الله وقد فهمتم عن أمر الله وتدبرتم كتابه، ولهذا قال الله تعالى: [وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ]

وبعد كلام الرحمن يأتي كلام رسول الرحمن: نبينا محمد عليه أفضل الصلاة والسلام فلا يخلو كتاب من كتب أمهات الحديث من أحاديث لترقيق القلوب، ففي صحيح البخاري رحمه الله: كتاب الرقائق، وغيره، وفي صحيح مسلم رحمه الله: كتاب الذكر، والدعاء، والتوبة، والاستغفار، والجنة وصفة نعيمها وأهلها والزهد والرقائق - (3)

وفي جامع الترمذي رحمه الله: أبواب الزهد وصفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم, وفي سنن ابن ماجه رحمه الله: أبواب الزهد, وفي مسند الإمام أحمد رحمه الله: كتاب قيام الساعة والنفخ في الصور والبعث والنشور, وكتاب الجنة والنار... الخ

ومما ينفع في ترقيق القلوب وتلينها قراء كتب سير وتراجم العلماء والعباد والزهاد والصالحين من هذه الأمة, ومما ينفع كذلك قراءة كتب العلماء الذين لهم باع في الوعظ والرقائق, ويأتي على رأس أولئك الإمام ابن الجوزي رحمه الله, فقد وهبه الكريم من واسع فضله, فملك ناصية الوعظ, قال عنه ابن خلكان رحمه الله في كتابه " وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان " : الفقيه الحنبلي الواعظ... كان إمام وقته في الحديث وصناعة الوعظ. وقال عنه الإمام الذهبي رحمه الله في كتابه النافع الممتع " سير أعلام النبلاء " : كان رأساً في التذكير بلا مدافعة... فهو حامل لواء الوعظ, والقيّم بفنونه.. أحب الوعظ ولهج به, وهو مراهق, فوعظ الناس وهو صبي له رحمه الله مصنفات كثيرة في فنون عديدة, منها كتب في الوعظ والرقائق, مما طبع منها كتابه الموسوم " بستان الواعظين ورياض السامعين : وقد يسر الله الكريم لي فانتقيت منه بعض الفصول, أسأل الله أن ينفع بها, ويبارك فيها.

مجلس في الاستعاذة

* اعلم أن المستعيز بالله العظيم, من الشيطان الرجيم, معتصم بحبل الله المتين.
* اعلم يا أخي أن العبد إذا اعتصم بحبل السلطان المخلوق سلم من شر الظالمين,
فأحرى أن يسلم المستعيز برب العالمين من الشيطان العدو اللعين.
* عباد الله تفكروا في إخراج أبيكم آدم من الجنة دار الأمان, وهبوطه إلى دار الذل
والهوان, وكان سبب ذلك المعلنون الشيطان, وقد نهاكم مولاكم عن طاعته, وأمركم
بمعصيته, فإن في طاعته سخط الرحمن, ومعصيته توجب سكنى الجنان, ونزول محل
الرضوان.

* اعلموا عباد الله أن التعوذ بالله من الشيطان الرجيم هو من أفضل العبادات, لأن
الله تعالى قد أمر عبده المؤمن أن يتعوذ بالله من الشيطان الرجيم في محكم القرآن
الكريم, الله الله لا تقروا عين عدوكم الشيطان, فإنه يؤديكم إلى عذاب النيران,
ويصدكم عن دار الخلد وسكنى الجنان.

* قال تعالى: [الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ
وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ] [البقرة:268] وإنما يأمركم الشيطان بالفحشاء ليحرق
غيره كما أحرق نفسه.

* أعوذ بالله من الضلالة الردى, ومن مخالفة الهدى, ومن الركون إلى الهوى, ومن
معصية إله السماء.

* أعوذ بالله من زيغ القلوب, ومن تتابع الذنوب, ومن ترادف العيوب, ومن شدة
العذاب ومن مناقشة الحساب ومن غضب رب الأرباب, ومن سخط علام الغيوب.

-()

* أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ عَبْدٍ شَارِدٍ، وَمِنْ شَيْطَانٍ مَارِدٍ، وَمِنْ عَدُوٍّ حَاسِدٍ، وَمِنْ قَلْبٍ فَاسِدٍ،
وَمِنْ بَدَنٍ عَنِ الطَّاعَةِ مُتَقَاعِدٍ، وَمِنْ ظَلَمِ الْعِبَادِ، وَمِنْ نَقْضِ الْعَهْدِ، وَمِنْ مَخَالَفَةِ الْمَلِكِ
الْمَعْبُودِ، وَمِنْ الْعَذَابِ الدَّائِمِ وَالْخُلُودِ، وَمِنْ عَذَابِ يَوْمِ التَّنَادِ، وَمِنْ سَخَطِ ذِي الْكُرْمِ
وَالْجُودِ، وَمِنْ غَضَبِ رَبِّ جُودِ.

* أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّقَاوَةِ بَعْدَ السَّعَادَةِ، وَمِنْ النِّقْصَانِ بَعْدَ الزِّيَادَةِ.
* أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ عَوَاقِبِ الْخِلَافِ، وَمِنْ الْجِرَاءَةِ وَالِاسْتِخْفَافِ، وَمِنْ الْعَصِيَانِ وَقِلَّةِ
الاعترافِ.

* أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ، وَمِنْ عَيْنٍ لَا تَدْمَعُ، وَمِنْ دَعَاءٍ لَا يَسْمَعُ، وَمِنْ عَمَلٍ
لَا يَرْفَعُ، وَمِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ.

* أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ وَسْوَاسِ الصُّدْرِ، وَمِنْ قِلَّةِ الشُّكْرِ، وَمِنْ شَتَاتِ الْأَمْرِ، وَمِنْ عَذَابِ
الْقَبْرِ، وَمِنْ شَهَادَةِ الزُّورِ، وَمِنْ رُكُوبِ الْفُجُورِ، وَمِنْ الرُّكُونِ إِلَى دَارِ الْغُرُورِ، وَمِنْ
عَذَابِ الْوَيْلِ وَالثَّبُورِ، وَمِنْ عَقُوبَةِ مَنْ يَعْلَمُ مَا فِي الصُّدُورِ.

* أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ عَدَمِ التَّوْفِيقِ، وَمِنْ تَرْكِ التَّحْقِيقِ، وَمِنْ خَشْوَعِ النِّفَاقِ، وَمِنْ الْبَعْدِ
وَالْفِرَاقِ، وَمِنْ مَخَالَفَةِ الْمَلِكِ الْخَلَاقِ، وَمِنْ عَذَابِ يَوْمِ التَّلَاقِ، وَمِنْ الْخِلَافِ بَعْدِ
الْوِفَاقِ وَمِنْ التَّضْلِيلِ وَالتَّسْوِيفِ وَمِنْ الزَّيْغِ وَالتَّحْرِيفِ، وَمِنْ سَخَطِ الرَّبِّ اللَّطِيفِ
* أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ عَدَمِ الْإِخْلَاصِ، وَمِنْ هَوْلِ يَوْمِ الْقِصَاصِ.

* أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ لَا يَزُولُ، وَمِنْ عَذَابِ لَا يَحُولُ، وَمِنْ مَخَالَفَةِ الرَّسُولِ، وَمِنْ عَدَمِ
التَّوْفِيقِ لِحَسَنِ الْعَمَلِ، وَمِنْ الرُّكُونِ إِلَى طَوْلِ الْأَمَلِ.

* أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ أَكْلِ الْحَرَامِ وَمِنْ ظَلَمِ الْأَيْتَامِ، وَمِنْ ارْتِكَابِ الْآثَامِ، وَمِنْ التَّمَادِي فِي
الْآثَامِ وَمِنْ التَّخَلْفِ بَعْدَ الْإِقْدَامِ، وَمِنْ النِّقْصِ بَعْدَ التَّمَامِ، وَمِنْ سَخَطِ أَحْكَمِ الْحُكَّامِ

-()

أعوذ بالله من الباطل وشره, ومن الشيطان ومكره, ومن العصيان وذكوره, ومن ترك
الاستقامة, ومن القلوب القاسية, ومن اللصوص الضارية, ومن الهوام العادية, ومن
العذاب والملامة, ومن هول يوم القيامة, ومن الحسرة والندامة, ومن حرمان الكرامة.
* أعوذ بالله من الذنوب والعصيان, ومن الضلال والخذلان, ومن عثرات اللسان,
ومن النميمة والخذلان ومن الغيبة والبهتان ومن أذى الجيران ومن غلبة الدين, ومن
ضعف اليقين ومن الكفر بعد الإيمان ومن القطيعة والحرمان ومن العقوبة والهوان
* أعوذ من طاعة الشيطان ومن جور السلاطين ومن أذى المساكين ومن مضلات
الفتن, ومن البلاء والحن, ومن سخط ذي الجود والمنن, ومن عقوبة الملك الديان.
* أعوذ بالله من قلب لا يشتاق إليه, ومن دعاء لا يصل إليه, ومن نذل إلا إليه.

(-)

ذكر القيامة وأهوالها

قال الله عز وجل: [إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا] [الزلزلة:1] هذه السورة محكمة بالوعد والوعيد, يخوف الله تبارك وتعالى بها عباده, ويذكرهم فيها تزلزل الأرض وقيام الساعة, لينتهوا من نهاهم عنه من العصيان, ويمثلوا ما أمرهم به من الطاعة والإيمان, وخوفهم الله تبارك وتعالى من يوم القيامة ليستعدوا لها ولعظيم أهوالها.

روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان إذا هبت الريح تغير لونه, وكان يخرج ويدخل من شدة خوف قيام الساعة وزلزلة الأرض, فإذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخاف هذا الخوف كله وهو أكرم الخلق على الله فكيف بمن أفنى عمره في السهو والغفلات وقطع أيامه باللهو... وضيع أوقاته في العصيان حتى مات

إذا اشتد بالخلائق الهلع, وكثر منهم الخوف والجزع, وبلغت القلوب الحناجر, من خوف من يعلم الظواهر والسرائر, نادى الملك الرحمن: (يَا عِبَادِ لَا خَوْفَ عَلَيْكُمْ **الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ**] [الزخرف:68] فإذا سمعت الخلائق هذا النداء طمع كل منهم فيه, فيقول سبحانه: (**الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ**] [الزخرف:69] فعند ذلك يبأس من الرحمن جميع الكفار والمنافقين, ويطمع فيها من آمن بالواحد القهار, واتبع سنة محمد المختار, فعند ذلك تنشر الدواوين, وتوضع الموازين... فندم الظالم, وخسر الآثم, وظهرت في الصحائف الفضائح, وكثر الخجل واشتد الوجع.

* إذا انشقت السماوات برزت النيران وأزلقت الجنان, وندم العاصي على ما عمل من العصيان, وعلى ما فرط فيه من طاعة الرحمن, فاتنبهوا لهذه الأهوال يا معشر الإخوان, يا أهل الإسلام والإيمان, فإن الهول والله عظيم, والخطب كبير جسيم.

(-)

* اندم يا مسكين على ما صنعت وفات, وأصلح بالتوبة النصوح ما هو آت, من قبل أن يأتي يوم لا مرد له من الله ليس للظالمين من نصير, ولا للعاصين من مجير, ولا لأحد من ملجأ ولا نكير.

* قدموا عباد الله في اليسير من الأيام, ما يقيكم الأهوال العظام, والخطوب الجسام, والزلازل والطوام, والعذاب الغرام, فإن العمر يسير, والأجل قصير, والزاد قليل, والهول جليل, والعذاب طويل, واليوم مهول ثقيل.

مجلس في قوله تعالى: [يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَن نَفْسِهَا وَتُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا

عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ] [النحل:111]

فكيف بك... يا تارك الحق والصواب, يا مخالف السنة والكتاب, يا ظالماً لنفسه يا غافلاً عن الحساب, ..يا من تمادى في معصية رب الأرباب, ونسي الجنة وحسن المآب.. فانظر لنفسك.. قبل حلول الندم, وزوال النعم, ونزول النقم, حيث لا ينفع الندم, فاستعد للسؤال, وتهيأ للجدال.

حكى أن المنصور بن عمار رحمه الله, دخل على عبدالملك بن مروان, فقال له عبدالملك: يا منصور... من أعقل الناس, ومن أجهل الناس؟ فقال: يا أمير المؤمنين أعقل الناس محسن خائف, وأجهل الناس مسيء آمن, فبكى المنصور

ذكر الميزان والصراف

قال الله سبحانه وتعالى: [وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا] [الأنبياء:47] عباد الله ما لقلوبكم لا تخشع؟ وما لآذانكم لا تسمع؟ وما لعيونكم لا تدمع؟ فالله الله يا إخواني أقبلوا النصيحة، قبل يوم الحجل والفضيحة... فمثل لنفسك وقد جئت إلى الصراف، وقد رأيت العاملين وقد جازوا وأنوارهم تسعى بين أيديهم وبأيمانهم، ورأيت الباطلين في ظلمات البطالات وغمرات الجهالات.

* اعلّموا عباد الله أن الميزان إذا نصب للعبد فهو من أعظم الأهوال يوم القيامة لأن العبد إذا نظر إلى الميزان انخلع فؤاده وكثرت خطوبه وعظمت كربوه فلا تهدأ روعة العبد حتى يرى أثقل ميزانه أم يخف، فإن ثقل ميزانه فقد سعد سعادة لا يشقى بعدها أبداً وإن خف ميزانه فقد خسر خسراً مبيناً ولقي من العذاب أمراً عظيماً

عباد الله تفكروا في هول الصراف الرقيق الدقيق، وأشفقوا من الهول العظيم الشديد، وأطيعوا الجبار الولي الحميد.

* اعلّموا وفقنا الله وإياكم أن العمر يذهب، والدنيا تفتى وتخرب، والنفس تموت، والمردُّ إلى الحي الذي لا يموت، فاستعدوا بكثرة... الصلاة، وفعل الخير في الليل والنهار، وبالطاعة للنبي السيد المختار، وبالعمل بكتاب الملك الواحد القهار.

* إنا لله وإنا إليه راجعون على من لا يعمل بالسنة والقرآن، كيف اختار النار على الجنان، وعصى مولاه وأطاع الشيطان، لقد ضلّ ضلالاً بعيداً، وتبوأ عذاباً شديداً، وبقي من الخير فريداً وحيداً، فيا لها من مصيبة ما أعظمها، ومن حسرة ما أدومها.

مجلس في قوله تعالى: (يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا]

يا أهل الذنوب تدبروا هذه الآية، فإن فيها بلاغة لمن تذكر، وزجراً لمن اعتبر، وتخويفاً لمن تدبر، ونهياً لمن تفكر، فالفكرة عبادة، وخير وزيادة، لأن مولاكم الكريم قد خوفكم وهددكم وزجركم بما زجراً شديداً، فقال: (يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا] [آل عمران:30] ثم قال: (وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ] [آل عمران:30] أي يحذركم عقابه وعذابه إذا عصيتموه، ويجزل لكم ثوابه إذا أطعتموه، فلا يحقرن أحدكم من الذنب شيئاً وإن صغر، وربما كان فيه شدة العذاب والعقاب ولا يحقرن حسنة يعملها وإن قلت فرمما كان فيها الرضا من الملك الوهاب

قال الله الكبير المتعال: [يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا وَتُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ] الحساب عظيم عسير، والهول والله جليل كبير، والناقد مميز بصير، واليوم عبموس قمطير

* يا أخي يا أخي وما عسى أن أقول لك من كرم مولاك الجليل جل جلاله، لو أن الذنوب التي عملت في أيام طغيانك وعصيانك كانت مثل جبال الدنيا برمائها وبحارها وأنهارها، وتبت توبة واحدة بصدق وحرقة وندامة، ليغفرها لك مولاك الكريم بكرمه وفضله، ولا تسأل عنها يوم القيامة.

* قال عز وجل: (يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا] تجد والله كل نفس ما قدمت في الأيام، من الطاعات والإجرام، ذلك يوم المصائب، ويوم النوائب، ويوم العجائب، يوم هتك الأستار، يوم تسعر فيه النار، يوم يفوز فيه الأبرار، ويندم فيه الفجار، وتعرض العباد على الواحد القهار.

(-)

* اعلموا أن الله تبارك وتعالى مسائلكم عن الكبيرة والصغيرة، والخفية والسريرة، وعن كل ما قلّ، وما دقّ وما جلّ، ولا يغفل عن شيء، يجد العبد ما عمل حاضراً، ويجزى به وافراً، ويسأل عمّا عمل سراً وظاهراً.

* قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (كل بني آدم خطّاء، وخير الخطّائين التوابون) فإذا رأى المسكين الذي عمل السوء، وقد أحاطت به الكروب، وترادفت عليه الهموم والخطوب، واسودّ وجهه من ظلمات الذنوب، وقد غضب عليه علام الغيوب، ورأى الذين تابوا من إخوانه وأهله وأصحابه وجيرانه قد فازوا بالملك الكبير، والحساب اليسير، ولباس السندس والحرير، والنظر إلى وجه السميع البصير، ورأى نفسه قد خسرت وخاب، وحُرم الثواب، ونوقش الحساب،... يودُّ لو كان من التائبين، ولم يكن من المحرومين، يود لو كان من الآمنين، ولم يكن من المخالفين، يود لو كان من الطائعين، ولم يكن من العاصين، يود لو كان من المحسنين، ولم يكن من الظالمين، يود لو كان من أهل الجنان، ولم يكن أهل النيران، يود لو كان من أهل الثواب، ولم يكن من أهل العقاب، يود لو كان من أهل النعيم، ولم يكن من أهل الجحيم، يود لو كان من الأولياء، ولم يكن من الأشقياء، يود لو كان من أهل الفوز بالجنة، ولم يكن من أهل العذاب والخنّة، يود لو كان سعيداً رشيداً، ولم يكن من الله بعيداً، لا أبعدهنا الله وإياكم من رحمته، وقربنا وإياكم بالفوز بجنّته.

* فالله الله معشر المذنبين مثلي ابعدوا عن عمل السوء بالتوبة إلى الرحمن، ولا تغرنكم الحياة الدنيا فإنها غرور الشيطان، واعلموا أن الله تبارك وتعالى يحو عنكم سيئاتكم بتزك الذنوب، والعزم على التوبة، ويرحمكم يوم الحساب بحسن الأوبة.

-()

* قال الله سبحانه وتعالى: (**يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا**) يجد المؤمن الحسنات في قرار الجنات, والقصور العاليات, والحدور والدرجات, والنظر إلى رب الأرضين والسموات.. مع السرور والرضوان.. والثواب والتفضيل, وأنهار السلسيل, والنظر إلى وجه الملك الجليل.. والخلاص.. والاختصاص.

* ذكر في بعض الحكم: عجباً لمن لا يرحم نفسه كيف يرحم؟! وعجباً لمن يدوم على المعصية كيف يرجو حسن المآب؟!!

* العجب كل العجب ممن قطع عمره في الأغفال, وضع أيامه في المحال, وأفنى شبابه في الضلال, ولم يعمل بما في كتاب ذي الجلال.

* فيا معشر المذنبين أبعادوا السوء وأبدلوه بالإحسان, وارغبوا في نعيم الجنان, وارجعوا عن الأوزار والعصيان, فإنها تزيدكم من عذاب النيران, يا أخي أبعاد السوء وأبعضه بغضاً شديداً, وكن على إبعاده بالتوبة جليداً, من قبل أن يأتي يوم تؤد أن لو كان السوء عنك بعيداً, ولم تتبع شيطاناً مريداً.

* آنس الله روعتي ورعتكم يوم النشور, وآنس وحشتي ووحشتكم في القبور, إنه على ذلك قدير, وهو عليه يسير, وأمانتنا وإياكم على هذه الكلمة: شهادة أن لا إله إلا الله, محمد رسول الله, غير مبديلين, ولا مغيرين, ولا مبتدعين, آمين رب العالمين.

مجلس في قوله تعالى: (وَوَضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ)

يا أهل الذنوب مثلي, يا أهل العيوب مثلي, يا من لا يعصى ولا يتوب, يا من الغي والمحال له صحو, .. اعلموا عصمنا وإياكم إن للعباد غداً صحائف يقرؤون فيها الحسنات والقبائح, فمن كتب له حافظاه: خيراً في الدار الفانية, فهو خير له في الدار الباقية, ومن كان خائفاً في الدنيا من العذاب, متحفظاً مما يثبت عليه في الكتاب, متجنباً لمعصية رب الأرباب, وفقه مولاه للحق والصواب, ويسر عليه برحمته الحساب, ومحيت أوزاره من الكتاب, ورضي عنه الملك الوهاب.

عباد الله عند وضع الكتاب عجائب, وأحزان ومصائب, وكروب ونوائب, فواحد يوضع له الكتاب فيكي, وآخر يوضع له الكتاب فيفرح ويكي, وآخر يوضع له الكتاب فتحرق على وجه نضرة النعيم, وآخر يوضع له الكتاب فتعلو وجه ظلمة الجحيم.. اللهم وفقنا للطاعة وأمتنا على السنة والجماعة ونجا من أهوال يوم الساعة

* فيا معشر المذنبين مثلي, ونفسي أعني, وكلنا مذنب, لا تغتروا بستر الله عليكم, فإن له يوماً يهتك فيه الأستار, ويحاسب عباده على ما عملوا في الليل والنهار.

* فالله الله معشر المذنبين مثلي لا تضيعوا أيامكم بالقبائح, ولا تهملوا أعمالكم في الذنوب والفضائح, فإن جميع أعمالكم قد أحصيت عليكم في الصحائف... وستشهد عليكم الجوارح بالقيح والحسن من أعمالكم.

* اللهم يا أكرم الأكرمين.. تفضل علينا بتوبة وعلى جميع المذنبين, تنقلنا بها من ذل المعصية إلى عز الطاعة, وثبتنا عليها حتى تخرجنا من الدنيا بلا ذنب.. على منهاج أهل السنة والجماعة الذين أوجبت لهم الرحمة والشفاعة.

* الله الله يا معشر المذنبين حاسبوا أنفسكم قبل يوم الحساب, وارحموا أنفسكم قبل نزول العذاب, وبادروا بالتوبة قبل غلق الباب, واجتهدوا في بقية أعماركم قبل وضع الكتاب, وسارعوا إلى المغفرة من ربكم قبل الخجل بين يدي رب الأرباب, وقبل أن تطلبوا برد الجواب, وتحبس الألسنة عن النطق والخطاب, وتشهد الجوارح بما عملت من عصيان أو ثواب.

مجلس في ذكر القبور

* يا أخي إذا أردت أن تدري كيف حالك من بعدك... فانظر ما تحتاج إليه في قبرك فأكثر منه لطول مدتك فيه, وهو العمل الصالح... وانظر حالك الذي أنت عليه إن كان يصلح للموت والقبر فتماذى عليه, وإن كان لا يصلح لهذين فتب إلى الله تعالى منها وارجع إلى ما يصلح.

* عباد الله ارحموا أنفسكم... فإن القبر لا يرحم من ليس له عمل, ولا يشفق على من غرّه طول الأمل, ولا يحنّ على من ضيّع أيام المهل.

* فتفكر يا أخي وكن إلى التوبة مسرعاً عجولاً, ولا تطع الشيطان فإنه كان للإنسان خذولاً, وكونوا أولياء الرحمن ولا تكونوا أولياء الشيطان, فعسى أن ينجيكم من عذاب النيران, ويدخلكم برحمته الجنان.

* تذكر أيها الغافل أين الطغاة الجبابر, وأين الذين جمعوا الأموال والذخائر, وقادوا الجيوش والعساكر, وكانت الخطباء تذكرهم على المنابر, حولهم والله النوائب إلى الحفائر, ويقوا مرتين بأعمالهم في ظلمات القبور, ونزلوا على ما قدموا من ذخائر الأعمال.

مجلس في ذكر الجنة وأوصافها وما أعد الله لأوليائه من النعيم فيها:

ينبغي لك أن تشغل قلبك وتعمل فكرك بالتطلع إلى ما أعد الله عز وجل لأوليائه في جنته, والاشتياق إلى ما وصف الله لنا من نعيمها, فمن اشتغل بذكرها, واشتاق إلى نعيمها, هوى عن الرغبة في الدنيا, والحرص عليها, وترك طلب العلو فيها.

(تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ [القصص:83]

(مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أُكْلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا [الرعد:35]
(جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ [الحج:23]

(يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ [الزخرف:71]

(وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ * الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَمَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ [فاطر 33-34]
[فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ * عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ * يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ * بَيْضَاءَ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ * لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ * وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ * كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ [الصافات:43-49]

فيا معشر المشتاقين جاهدوا عدوكم العين بترك الشهوات, ونافسوا في أفعال الخيرات, وتحملوا في طاعة مولاكم المكروهات, يسكنكم مولاكم الجنات, وبيوتكم أعلى الغرفات, ويرفع لكم الدرجات.

(-)

الجنة... فيها الأزواج المطهرة, والعين الغنجات, بوشح الكرامة متزينات, بالمسك متمملات, حديق أعينهن كاحلات, ينادين بأصوات غنجة رخيمة لذيذة يقلن: نحن خالديات فلا نموت أبداً, ونحن الغانجات فلا نبأس أبداً, ونحن المقيمات فلا نظفن أبداً, نحن الراضيات فلا نسخط أبداً, ونحن الحور الحسان أزواج قوم كرام, ونحن الأبيكار السوام للعباد المؤمنين, طوبى لمن كان لنا وكنا له.

فلذلك قوله تعالى: ﴿ إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْسَاءً * فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا * غُرُبًا أَتْرَابًا ﴾ [الواقعة: 35-37] عاشقات لأزواجهن (أَتْرَابًا] مستويات في الأسنان [وَحُورٌ عِينٌ] حسان جميلات (كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ] كأهن الياقوت والمرجان. مشيها هرولة, لزوجها عاشقة, وعليه محبوسة, وعن غيره محجوبة, فذلك قوله عز وجل: (فِيهِنَّ قَاصِرَاتٌ الطَّرْفِ] [الرحمن: 56] يقول قصرت أطرافهن عن الرجال فلا ينظرن إلى غير أزواجهن [لَمْ يَطْمِئْتُهُنَّ أَنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ] كلما أصابها زوجها وجدها عذراء.

مجلس في موت الأنبياء والأولياء والصالحين

أيها الناس استعدوا لما خلقتكم له, فإن الله لم يخلقكم عبثاً, وإنما خلقكم لتعبده وتوحدوه, وليميتكم ويبعثكم بعد الموت, وما رزقكم رزقه إلا لتسعينوا به على طاعته, وما خلق الدنيا إلا للزوال, وجعلها دار ابتلاء واختبار, وسجناً لأوليائه, وجنة لأعدائه, فراحة الأولياء الموت, وعذاب أعدائه الموت, لأن الأولياء إذا ماتوا صاروا إلى جنة النعيم والعيش المقيم, والأعداء إذا ماتوا صاروا إلى العذاب الأليم.

مجلس في قوله تعالى: [كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ]

يموت كل صغير وكبير, يموت كل أمير ووزير, يموت كل عزيز وحقير, يموت كل غني وفقير, يموت كل نبي وولي,.... كل نفس تموت غير ذي العزة والجبروت.

فما أحسن حال من ذكر الموت فعمل لخلاصه قبل الفوت, وأشغل نفسه بخدمة مولاه, وقدم من دنياه لأخراه, ورغب في دار لا يزول نعيمها, ولا يهان كريمها.

عباد الله اسعوا في فكاك رقابكم, وأجهدوا أنفسكم في خلاصها قبل أن تزهق, فوالله ما بين أحدكم وبين الندم, والعلم بأنه زلت به القدم, إلا أن يحوم عقاب المنية عليه, ويفوق سهامها إليه, فإذا الندم لا ينفع, وإذا العذر لا يسمع, وإذا النصير لا يدفع, وإذا الذي فات لا يسترجع.

فكأن بك يا أخي وقد.. بكى عليك الأهل والأخوان, وفقدك الولدان, ونادى عليك المنادى قد مات فلان بن فلان, ثم نقلت عن الأحباب, وحملت إلى أرماس التراب, وأضجعوك في محل ضنك...مهول منظره, مغشى بالوحشة.

يا ابن آدم ما أغفلك.. كأنك بالموت قد فاجأك وملك الموت قد وافاك, فينس منك الطيب, وفارقك الحبيب, وتفجع لفقدك كل قريب, فوقعت في الحسرة, وجفتك العبرة, وبطل منك كل لسان, بعد الفصاحة والبيان, وأدرجت في الأكفان, وصار القبر مأواك, وإلى يوم القيامة مشواك, وفارقك الأهل والإخوان, ووقع بهم عنك السلو والنسيان فإن كان لك منزل سكنوه أو كنت ذا مال قسموه

فاذكر حالك يوم تُقلِّبُك على المغتسل يد الغاسل قد زال عزك عنك, وسلب مالك منك وأخرجت من بين أحبابك وجهزت لترايبك وأسلمت إلى الدود وصرت رهناً بين اللهود وبكى عليك الباكون قليلاً ثم نسوك دهنراً طويلاً فتغيرت منك المحاسن.

فإن الله معاشر المسرفين لا تغتروا بالعز والمال, فإن الموت لا يهاب الكبير الجليل, ولا يرحم الحقير الذليل, فكونوا منه على حذر, وأعدوا له صالح الأعمال, من قبل أن يأتي يوم لا حيلة فيه لمحتال, يا إخواني إلى كم هذه الغفلة؟ إلى كم التمادي في البطالة والاعتزاز بالمهلة... فالله الله عباد الله اجتهدوا واستعدوا للموت, وبادروا آجالكم قبل الفوت, تفوزوا بالجنان في دار الرحمن... فالله الله معاشر المذنبين لا تشغلوا عنم يطلبكم, ولا تنسوا من لا ينساكم

فإن الله بادرنا العمر يسير, والأجل قصير, قبل نزول ملك الموت بالهول العظيم الكبير, فالموت يقصم الأصلاب, ويذل الرقاب, ويرد كل مخلوق إلى التراب, ويقرب المؤمن الطائع إلى الجنة المآب, ويسوق الفاجر العاصي إلى أليم العذاب, فتفكروا في الموت يا أهل الفناء والذهاب.

فإن الله الله أخواني لا تغتروا بصحة الأجسام, ومداومة الأيام, فإن الموت يأتي في ألى ما أنت عليه من الدنيا وألذ ما كنت فيه, فلا الصحيح يدعه لصحته, ولا الصغير يرحمه لصغره, ولا الكبير يهابه لكبره... فلا يغرنكم طول الأمل, وجدوا واجتهدوا وكونوا من الموت على وجل, فإن الموت غاد ورائح, وماس وصابح, وأنت يا أخى منه على يقين وتحقيق, فلم تحيد عن منهاج الطريق؟ فالله الله.. ادروا قبل نزول السكرات, ووقوع الحسرات, واجتهدوا فإن الموت آت, وكل آت فهو قريب.

* ابن آدم كأنك بالموت قد حلّ بساحتك, وحال بينك وبين ما تريد, وأنت في النزع والكره شديد, لا والد يدفع عنك ولا وليد, ولا عدة تنجيك ولا عديد, ولا عشيرة تحميك ولا قصر مشيد, أليس ذلك نازلاً بك على كل حال؟ إي وعزة الكبير المتعال, فإنك الآن ينفعك البكاء والاستكانة قبل حلول الحسرة والندامة.

(-)

* أما ترون الموت قد أفنى الأمم الماضية, وقتل القرون الخالية, وهدم القصور العالية, عطل عشارهم, وخرب ديارهم, وهدم منازلهم, وقطع آثارهم, وقطف أعمارهم, ولم ينفعهم ما جمعوا, ولم يحصنهم ما بنوا وصنعوا, قد صاروا في القبور رميماً, ولقوا من الموت والأهوال أمراً عظيماً.

مجلس في قوله تعالى: [فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ]

يا أخي...يا من تعرض لسخط الملك الديان, من أقرَّ عين عدوه الشيطان, بتماديه على الخذلان, والضلال والبهتان, والأوزار والطغيان,..إنك آخذ كتباً, ووارد حساباً, ونازل ثواباً أو عذاباً, فقدم في دار الغرور, ما تجده في الكتاب المنشور, من الثواب والخبور, والفرح والسرور, والضياء والنور, من رحمة العزيز الغفور.

يا أهل الذنوب اعلموا أن الأعمال قد أثبتت عليكم في الديوان من الإحسان والعصيان والزيادة والنقصان والنفاق والإيمان.فبادروا إلى الصحائف وامحوا ما فيها من القبائح ومحصّوا ما قد ثبت عليكم من الفضائح وذلك باكتساب الحسنات كما

قال رب الأرضين والسموات(إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ] [هود:114]

* قال عز وجل: (اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا] [الإسراء:14] ما أعدل الملك الوهاب, إذا جعل الإنسان حسيب نفسه في قراءة الكتاب...إن أخذت الكتاب بالشمال فحسبك العذاب والنكال, والحن والأهوال, والسلاسل والأغلال, والحميم والخبال, وإن أخذت الكتاب باليمين, فحسبك المقام الأمين في أعلى عليين مع الولدان والخور العين, والاتصال برب العالمين, وبمحمد خاتم النبيين

مجلس في فضل الصيام

قال الله تعالى: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ] [البقرة:183]

أيها الغافل عن الثواب الكبير، والساهي عن الملك الكبير، واللاهي عن لباس السنسند والحريز،.أتاك شهر رمضان، المتضمن للرحمة والرضوان، وأنت مصر على الذنوب والعصيان، مقيم على الآثام والعدوان، متمادٍ في الجهالة والطغيان، متكلم بالغبية والبهتان، متعرض لسخط الرحمن، قد تمكن من قلبك الشيطان، فألقى فيه الغفلة والنسيان، فأنسك نعيم الخلد والجنان، فطلت تعمل أعمال أهل النيران فإن كنت.. كذلك، فكيف ترجو الفوز بالرضوان، والحلول في دار الخلد والأمان، والخلاص من دار العقوبة والهوان، وأنت مطعمك حرام، ولسانك لا يفتر عن قبيح الكلام، وبصرك حديد إلى ما حرّم من الحرام عليك ذو الجلال والإكرام، ويدك ممدودة إلى ما نكأ عنه الملاك العلام، وقدمك تسعى إلى ما هو إثم وحرام، وأنت في جميع أمورك وأفعالك مخالف للقرآن والأحكام، تارك لسنة محمد عليه الصلاة والسلام.. فخمص بطنك عن أكل الربا والحرام، وأحبس لسانك عن الوقوع في جماعة الإسلام، وعض طرفك عما هو عليك من أعظم الآثام، وهو النظر إلى ما لا يحل لك من حرم الأنام، وامتلئ ما أمرك به أحكم الحكام، وقم بين يديه في الليل البهيم إذا هجع التوأم، وتضرع إليه إذا ادّهم الليل بدجي الظلام، وحينئذ يصح لك القبول لشهر رمضان، وتفوز بالنعيم الأبدي في دار السلام، وتنجو من الأهوال والعذاب الغرام.

فليكن بصرك من النظر إلى المحارم معدولاً، وسمعك عن سماع القبيح من القول معزولاً
وبطنك عن أكل الحرام محمولاً، وقلبك بالفكرة في الحسنات والمعاد مشغولاً وذكر
مولك في لسانك مجعولاً ومالك في طاعة العزيز الجبار مبدولاً، [**إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ**
وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا] [الإسراء:36]

فالله الله عباد الله اغتنموا شهر المتاب، وما وعدكم فيه من جزيل الثواب، ومن العفو
عن الأوزار وعتق الرقاب، وهو شهر لياليه أنور من الأيام، وأيامه مطهرة من دنس
الآثام، وصيامه أفضل الصيام، وقيامه أجل القيام. شهر فضل الله به أمة محمد عليه
أفضل الصلاة والسلام، شهر جعله مصباح العام، وواسطة النظام، وأشرف قواعد
الإسلام، المشرف بنور الصلاة والصيام والقيام، شهر أنزل الله فيه كتابه، وفتح
للتائبين أبوابه، فلا دعاء فيه إلا مسموع، ولا عمل إلا مرفوع، ولا خير إلا مجموع،
ولا ضرر إلا مدفوع، شهر السيئات فيه مغفورة، والأعمال الحسنة فيه موفوره،
والتوبة فيه مقبولة، والرحمة من الله لملتمسها مبدولة، والمساجد بذكر الله فيه معمورة،
وقلوب المؤمنين بالتوبة فيه مسرورة.

إخواني هذا شهر ليس مثله في سائر الشهور، المؤمن فيه مجبور، والشيطان مبعث
مثور، والوزر فيه والإثم فيه مهجور، وقلب المؤمن بذكر الله معمور، وقد أناخ
بفنائكم وهو عن قليل راحل عنكم، شاهد لكم وعليكم، مؤذن بشقاوة أو سعادة،
أو نقصان أو زيادة، وهو ضيف مسؤول، من عند رب لا يحول ولا يزول، يخبر عن
المحروم منكم والمقبول... فالله الله أكرموا نهاره بتحقيق الصيام، واقطعوا ليله بطول
...القيام، فلعلكم تفوزوا بدار الخلد والسلام، مع النظر إلى وجه ذي الجلال
والإكرام، ومرافقة النبي عليه الصلاة والسلام.

(-)

كتب الله الصيام على عبده وكتب الرحمة على نفسه, كتب الصيام أياماً معدودات, وكتب لكم على نفسه الحصول على الدرجات, كتب عليكم أن تصوموا شهراً وكتب لكم بالحسنة عشرأ.

فأين أنتم يا إخواننا من هذا النعيم المقيم, وهذا الثواب العظيم, من عند الإله الكريم؟ ثم اجتهدوا في هذا الشهر تسعدوا في باقي الدهر, واجتهدوا في هذه الأيام القليلة, تفوزوا بالنعيم الجليلة, والراحة الدائمة الطويلة.

فالله الله عبد الله إياكم والحرمان, والتمادي في العصيان, ولا ترضوا في أديانكم بالنقصان, في الشهر الفاضل شهر رمضان.

ويا أخي إذا كان شهر رمضان في القيامة شفيحاً فكن لمولك فيه عبداً سامعاً مطيعاً, وليكن قلبك عن معصيته ربيعاً.

عباد الله اغتنموا بركة هذا الشهر العظيم, المخصوص بالترفضيل والتكريم الذي بلغنا الله إليه في صحة من الأجسام, وسلامة من عوارض الأسقام, فالواجب على من عرف قدر هذه النعمة التي سوغها, وفضل هذه الأيام التي بلغها, أن يحفظها من التخليط والالتباس, وأن يكف آذاه عن جميع الناس, وأن يحذر لغو الكلام, ولا يبطل فضل الصيام عند الملك العلام.

اغتنم شهر رمضان المتضمن بالرحمة والرضوان... وانتبه من نومك.. فإن ربك كريم غفور. إلى أي وقت تعانق حوبتك, ولأي يوم تؤخر توبتك, إلى حول حائل, أو إلى عام قابل, كلا والله ما إليك الأقدار, ولا بيدك المقدر, لعلك إذا انقضى عنك شهر الصوم, لم يبق من عمرك إلا يوم.

أقبل الصوم..وأنت عاكف على ما يسخط الجبار, مصر على الآثام والأوزار..قد
اطلع على شرك وضميرك عالم الضمائر والأسرار, وشهر الصوم شاهد عليك.
فهيناً لمن أطاع الملك الرحمن, في شهر الرحمة شهر رمضان, لقد فاز بالخور والولدان
في دار السلام والرضوان, صبروا الأيام القليلة, فأعقبهم الراحة الطويلة, والنعمة
الجزيلة, كلما تعودت من الخير وما تعمل في هذا الشهر, وجوزيت إلى آخر العمر,
فإن الخير عادة..أقبل على الخير تفر بسرور دائم, تاجر مولاك فإنك تريح وعامله
فإنك تفلح, واعتذر إليه فإنه يقبل عذرك, واستغفره فإنه يغفر ذنبك, وارغب إليه
فإنه يكشف كربك, واسأله من فضله فإنه يوسع رزقك.
يا أخي هذا شهر...تلين فيه النفوس والقلوب...فالله الله اغتنموا هذه الفضيلة, في
هذه الأيام القليلة, تعقبكم النعمة الجزيلة, والدرجة الجليلة, والراحة الطويلة.
فالله الله...قوموا في لياليكم فيه بكثرة الصلوات, واسكبوا من أعينكم وأكف
العبرات, وتضرعوا إلى الله في إقالة العثرات, عساه يبدل سيئاتكم حسنات.

مجلس في تحريم الخمر وما جاء فيها

الخمر.. كانت تشرب في أول الإسلام, حتى نزل تحريمها بالمدينة, قال تعالى: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ] [المائدة:90] روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (كلُّ مسكر حرام) وما أسكره كثيره من جميع الأشربة فقليله حرام.

اعلموا أن أمكن ما يكون الشيطان من العبد إذا شرب المسكر, فإذا تمكن الشيطان من العبد أمره بالكفر, وصدّه عن الإيمان, وعن طاعة الرحمن.

وإذا شربتم القهوات (الخمور) انغلقت عنكم أبواب الخيرات وانفتحت لكم أبواب المنكرات, وحلت بكم عظام المصيبات, وغضب عليكم رب الأرباب وسيد السادات, وعاقبكم بأشد العقوبات, في دار المصائب والحسرات.

من بات سكراناً بات للشيطان.. حبيباً, فإذا كنت حبيب الشيطان فأنت عدو للرحمن, وإذا كانت عدو للرحمن فأنت من أهل الهوان, في سموم النيران.

عباد الله مولاكم... وسع عليكم من سعة رزقه.. وأسبل عليكم جزيل النعم, فلا تستعينوا بنعمه على معاصيه, فإنه ذو انتقام وعذاب, ورحمة وثواب, فأطيعوا مولاكم في جميع الأمور, ولا تمسكوا أستاركم بشرب الخمر, ولا تغرنكم الحياة الدنيا, ولا يغرنكم بالله الغرور.

روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (من مات وهو يشرب الخمر, لم يشربها في الآخرة) وهي والله من ألد نعيم الجنة كما قال تبارك وتعالى [وَأَنْهَارٌ مِّنْ حَمْرٍ لَّدَةٌ لِلشَّارِبِينَ] [محمد:15] حرمت نفسك اللذات في قرار الجنات, وعصيت رب الأرضين والسموات, بشربك.. الحرمات ولم تستح من عالم السرائر والخفيات.

أبها المصرون على الجراع والآثام, المسرفون في شراب المسكر الحرام, ضيعتكم أيامكم في الجهل والغرور, وقطعتم أوقاتكم في الفسق والفجور, واستعنتم على معصية الله بشرب الخمر, أما علمتم أن الخمر متلفة للمال, مذهبة للبهاء والجمال, عاقبتها إلى وبال, ويؤول شاربها إلى شر مآل.

الخمر أولها هو ومزاح, وآخرها بكاء ونياح, شارب الخمر..بعيد عن الإيمان, قريب من الضلال والخسران, في بحار السخط عائم, وعلى عذاب النار حائم, مخالف للتنزيل, ملعون على لسان سيد المرسلين.

الخمر موقعة للعداوة والشقاق, قاطعة للخير والأرزاق, قائدة إلى أليم العذاب يوم التلاق, تحول بين شاربها وبين الرشاد, وتلقيه في الضلال والفساد, وتقود إلى العذاب الشديد يوم التناد.

مجلس في قوله تعالى: [اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ]

وصف الجبار جل جلاله وتقدست أسماؤه الرجال الذين يسبحون له بالمساجد, فقال

تبارك وتعالى: [يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا] يعني المساجد, [بِالْعُدُوِّ وَالْأَصَالِ * رِجَالٌ لَّا

تُلْهِهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ] [النور: 36-37]

كيف تلهيهم تجارة أو بيع عن ذكر الله؟ وتجارتهم مع الله راجحة, ومحاسنهم لذوي الألباب لائحة, ثناؤهم عطر الأنام, فهم بين الناس كالأعلام.

من اقتدى بهم تجنب الآثام والذنوب, وأقلع عن القبائح والعيوب, وبلغ من رحمة مولاه المنى والمرغوب, وبهم يتوصل إلى غاية المحبوب.

رجال تفكروا في العظمة والجبروت, واستقاموا على عبادة الحي الذي لا يموت... تأسوا بسيد المرسلين, وعملوا أعمال الصالحين, واتبعوا سيرة المؤمنين.

رجال أقلقهم خوف الوعيد, تجنبوا الفواحش والآثام, ليلهم قيام, ونهارهم صيام, يطلبون رضا ذي الجلال والإكرام.

رجال كحلوا أعينهم بالسهر, وغضوا عما لا يحل من النظر, وشغلوا خواطيرهم بالفكر, وأشغلوا قلوبهم بالعبر.

رجال لزموا مساجد الرحمن, وجالت قلوبهم في علوم القرآن, وما واعدتهم وتواعدهم به الماجد الديان.

رجال صحبوا القرآن بحسن العمل, ولم يغتروا بطول الأمل, ونصبوا لأعينهم تقريب الأجل, وسمت همهم.. واشتأقت نفوسهم إلى الملك الأعلى الأجل.

رجال إذا نظروا اعتبروا, وإذا سكتوا تفكروا, وإذا ابتلوا استرجعوا, وإذا جهل عليهم حلموا, وإذا علموا تواضعوا, وإذا عملوا رفقوا, وإذا سئلوا بذلوا.

(-)

رجال قد عملوا بالسنة والكتاب, حاسبوا أنفسهم قبل يوم الحساب
رجال رضوا من الدنيا بالقليل, فأزعموا إلى الآخرة بالتحويل, ورجبوا في ثواب الملك
الجليل, وحثوا إلى النعيم الدائم الجزيل.
رجال منعوا أنفسهم التسويف والتعليل, وأشفقوا من هول اليوم العبوس الثقيل.
رجال قد نحتت منهم الأبدان.. خوف العذاب والنيران, وشوقاً إلى نعيم الجنان.
رجال ضحكوا جهراً من سعة رحمة الله, وبكوا سراً من خوف عذاب الله, هم بالغداة
والعشي في بيوته الطيبة, يدعون بألسنتهم رغباً ورهباً, ويسألونه بأيديهم خفضاً
ورفعاً, ويشتاقون إليه بقلوبهم غدواً وعشياً.
رجال مؤمنتهم على الناس قليلة, وعلى أنفسهم ثقيلة, يدبون على الأرض.. بغير
مرح, ولا ميل ولا ترح, يمشون بالسكينة والوقار.
رجال يعبدون الرحمن, ويتلون القرآن, ويشفقون من عذاب النيران, قد تجنبوا كل
ريبة وبهتان, ولم يأمنوا مكر الملك الديان.
رجال المساجد مأواهم, والله جل جلاله معبودهم ومولاهم, تركوا المعاصي خوفاً من
الحساب والسؤال, وبادروا إلى الطاعة وحسن الأعمال.
رجال تنزهوا عن الغي واللهو والمحال, وحادوا عن طريق كل مطرود بطل, وأشفقوا
من عقوبة ذي الجلال والجلال, وعملوا ليوم لا بيع فيه ولا خلال.
رجال تحولوا عن الدنيا تحويلاً, وبدلوها تبديلاً, ولم يشترؤا بعهد الله ثمناً قليلاً, وعلموا
أن وراءهم يوماً عبوساً هائلاً ثقيلاً.

رجال ينتظرون الخاتمة كيف تكون, أولئك أولياء الله الصالحون. [**أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ**
أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ] [المجادلة: 22]

(-)

مجلس في قوله تعالى: [إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا]

اجتهدوا بنا يا معاشر الإسلام في الصلاة والسلام على محمد خير الأنام, فعسى أن يشفعه فينا يوم تشقق السماء بالغمام... وأكثروا من الصلاة على حبيبكم محمد في جميع الأوقات, والأحايين والساعات, عسى الله أن يخلصكم من الأهوال والآفات, والعذاب والعقوبات, ويدخلكم الجنات العاليات, يوم تبدل الأرض والسماوات. عباد الله تمسكوا بالصلاة على شفيع المذنبين يوم قيام الساعة. معشر المسلمين تحصنوا من عذاب النار, وخففوا عن ظهوركم ثقل الأوزار, بكثرة الصلاة على النبي المختار.

صلوا رحمكم الله على النبي الرفيع, والحبيب الشفيع, أكرم من ولد, وأعز من فقد. عباد الله طيبوا مجالسنا بالصلاة على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم. أعوذ بالله من اللثيم البخيل. الذي يبخل بالصلاة على رسول الملك الجليل, الذي خصه الله بالكرامة والتفضيل, واثمنه على الإيضاح عن بيان التأويل في جميع التنزيل... نعوذ بالله من لسان جامد عن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم رسول الملك الماجد, العزيز الفرد الصمد الواحد... فما خلق الله تعالى أعجز ولا أبجل ممن يسمع ذكر محمد النبي الفاضل الزكي, ولا يصلى عليه, صلى الله عليه وسلم.

طوبى لمن رزق لساناً رطباً بذكر الله, والصلاة على محمد رسول الله, طوبى لمن رزقه مولانا لساناً مشغولاً بذكر الإله الكريم, وبالصلاة الرؤوف الرحيم.

* عباد الله عليكم بطاعة سيد المرسلين, والتمسك بسنة خاتم النبيين, ومخالفة الشيطان اللعين, ينجيكم مولاكم من العذاب المهين, ويدخلكم الجنة مع أوليائه المتقي, وتنظروا إلى وجه رب العالمين.

* اللهم.. طهر قلوبنا بماء التوبة, واغسلها من دنس الحوية, ومتعنا بالسلامة في ديننا ودياننا, وفي أسماعنا وأبصارنا, وجميع جوارحنا ما أبقيتنا, ولا تردنا بعد إذ هديتنا, فإنك على كل شيء قدير, ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

* إنا لله وإنا إليه راجعون على من طال عمره, وساء عمله, ولا تنفعه الموعظة, فمن كان منا كذلك فقد عظمت خسارته, وما رحمت تجارته.